

غوستاف سينفيللا GUSTAV SYNVILLA



روايه
1/ نيل بهاء الدين

تصميم الغلاف مؤمن سعيد.

غوستاف سينفيل – البداية 1

بقلم – نبيل بهاء الدين محمد

كلنا نعلم ان هناك حد للحياة، اين يكمن، اين نجده، لا تعلم، فقط هو يعلم اين يجدنا، ومتى، ولن نستطيع مقاومته.

قصتي لن تسعدكم كثيراً، فقط سنحاول اضافة بعض البهجة في قلوبنا.

"الحياة قصيرة، لدرجة ان كعباً عالياً من ناطحات السحاب لن تجدي نفعا في مجارتها." ~ هذيان

لا اتذكر ماذا حدث امس، ولكن اشعر بشئ سئ، بالتأكيد فاني افترطت في الثمالة، حتى لا اتذكر كيف ذهب إلى منزلي بهذه الحالة.

الآن الساعة 12.04 ص، احاول بالكاد الافاقة من غيبوبتي فثباتي العميق بات يقتلني، انظر إلى المنبه بجوار السرير، واتحسس الشبشب للذهاب إلى الحمام.

بالكاد ذهبت إلى الحمام اللعين، لا اجد مياه كافية للاستحمام، واني لا اتذكر ان المياه انقطعت في شقتي من قبل/ فتباً للحكومات صانعات آلام المواطن.

01.02 ص، ابحت عن هاتفي المحمول، لا اجدّه في اي مكان، انتظر نعم تذكرت سأبحث بداخل ملابس امس، لحظة واحدة، هذه ملابس داخلية لامرأة، من اين جاء، لا اتذكر ان احداً كان معي ليلة الامس.

الهاتف يبعث رناته الخرقاء، والرقم غير محفوظ على الهاتف، اني اتردد في الاجابة، ولكن .. سأجيب على الهاتف:

- ألو – انا
- هاي – ازيك "صوت ملائكي نفاذ" – صمتي زاد ليبقى ملحوظاً – فلحقت بـ "انا لينا"
- نعم !! – انا
- الصوت الملائكي – امباح كان اليوم جامد جداً، انا نسيت عندك عمد حاجة للذكرة؛ "فهقة" خجولة.
- عاوزة اشوفك الفجر ينفع؟
- انا – ثانية واحدة احنا اتقابلنا قبل كده
- الصوت الملائكي – انت مش فاكّر ولا بتستعبط، عالموم انا مش عاوزة منك حاجة، انا قولت اطمئن عليك بس.
- انا- في الحقيقة مش فاكّر تقريباً تقلت في الشرب
- الصوت الملائكي – طيب لو ينفع اشوفك حكيك على كل حاجة، اوك؟
- اوك – معادنا الساعة 4.30 الفجر في المكان اللي بسهر فيه دايماً – قولتها انا
- خد بأك على نفسك حستناك – وانهى الصوت الملائكي المكالمة المريبة.

هذا الصوت الملائكي لطالما حلمت به في اكثر احلامي اثارة على الاطلاق، ولكن متى سننتهي مفعول هذا الكحول اللعين، اللعنة على من اخترعه، دائماً اتناوله لانسى واليوم، اريد ان اتذكر فقط.

02.36 ص، احاول الاستعداد لمقابلة الغريبة "لينا" وصوتها الملائكي، وقررت ان ابحت في ذاكرة الهاتف عن اي شئ اتذكر به ليلة امس او على الاقل صورة لها، فكيف لي ان يسقط مني يوماً كاملاً باحداثه، بأنسه، اللعنة على ذاكرتي الضعيفة.

مهلاً، هذه صور زوجتي السابقة ، ولكن لقد ازلت كل صورها من على الهاتف كيف انت مجدداً، وهذه الصورة لا اتذكر اني امتلكها من الاساس، هناك من يتلاعب بي بالتاكيد.

هل تكون هذه اعراض الهذيان، ام الجنون، الاسبوع الماضي، قال دكتور نفسي، بانني قد اكون اعاني من ضغط شديد، ليس من فصام، بالتاكيد هذه اعراض الثمالة الزائدة.

ليكن ذلك، سأذهب لاحتسي قنحاً من القهوة، ولاكون بكامل املي ان اجد المياه قد عادت وان لا تكون الحكومة اللعينة قفلت محبساً عمومياً او اي شئ من هذا القبيل.

غوستاف سينفيل – الاحداث 2

بقلم – نبيل بهاء الدين محمد

03.30 ص، الآن وبعد ان اخذت حمامي الدافى، وانهيت قدح القهوة الممزوج بالويسكي، لا اخفي عليكم ان حماسي بات يلتهب، ولكن هناك ما يعرقل حماسي وفرحتي، وسؤالاً وجودياً لا اعرف اجابته حتى الآن، من اين جانت صور زوجتي، وخصوصاً هذه الصور التي لا املكها !!!

وبعد ان وجدت الملابس اللانقة التي سأقابل بها صاحبة الصوت الملائكي "لينا"، ووضعت عطراً من اغلى عطوري، وكأني ذاهب لعرس وليس إلى ملهى، ولكن طبيعة الظروف فرضت ذلك.

الساعة الآن الرابعة صباحاً، لدي وقتاً كافياً لفحص بريدي الالكتروني، وحسابي الخاص على موقع التواصل الإجتماعي "Facebook"، وكالعادة لا جديد فيه، ولكن هناك رسالة في بريدي الالكتروني من ايميل يدعى "Gustav"، والرسالة باكملها فارغة ما عدا وسطها والتوقيع، في وسطها مكتوب جملة واحدة فقط بلغة غريبة "non estis soli nunc"، والتوقيع صورة عنكبوت مرسوم على ظهره "صليباً".

التوتر بات يقتلني لحظة تلو الاخرة، فانا اتسائل لماذا فتحت تلك الرسالة اللعينة التي عنوانها "تفسير ما حدث امس معك"، فضولي يقتلني قبل توتري وقلقي، ما معنى تلك اللغة الغريبة، وماذا تعني صورة العنكبوت، اني رهينة الكرسي الذي اجلس فوقه.

لا وقت لدي الآن لبحث عن معنى الصورة ولكن على الاقل ساحاول فهم معنى تلك الجملة الغريبة، وبمجرد ان ادخلها إلى موقع ترجمة سيحدد لغتها ومعناها فوراً.

04.05 ص، اللغة المستعملة هي اللاتينية، ولا اتذكر اني قد عرفت شخصاً باسم "غوستاف" او على الاقل شخصاً يعرف اللاتينية، ومعنى الجملة "انت لست وحدك الآن"، اللغة بالتأكيد هذا تأثير الويسكي مع الكفايين، يجب ان ابتعد عن تلك مخربات العقل.

هناك من يريد اخافتي حتى الموت، فيستطيع اي شخص ترجمة هذه الجملة إلى اللغة الاتينية عن طريق الكتب او الانترنت.

لن اكرث لهذه التفاهات، وفجأة عندما قاطعتني رسالة وصلت على حسابي الشخصي في موقع "Facebook" من حساب تم انشائه منذ حوالي ساعة، الرسالة تظهر فيها "يجب ان تكثر، والا سيتم التضحية بك"، فزعتني تلك الرسالة من التي سبقتها، وهرعت إلى غرفتي احبث عن مفاتيح السيارة حتى الحق ميعاد "لينا" وسهرتي، لاهرب من عالم الخوف ذلك.

04.15 ص، لا اجد سيارتي في الجراج او تحت المنزل وعندما سألت حارس العمارة اخبرني، "يا استاذ انا مشفتكش امبارح وانت راجع بس انا فاكر اني سلمت عليك الصبح وانت رايع الشغل وكنت رايع بالعربية"، صدمتني تلك العبارة لاجد نفسي في دوامة البحث عن شخصيتي المفقودة، ماذا حدث امس وماذا فعلت لانسى تلك الليلة، ومن يستطيع ان يخبرني، هل انا على مايرام، هل يزال انا هو انا، كلها تساؤلات لن يجيبني عنها سوى "لينا" لذلك يجب ان الحق بذلك الميعاد، فلم يصبح ميعاداً غرامياً، ولكنه اصبح معركة وجودية.

وجدت بصعوبة "تاكسي" ليوصلني إلى مكان سهرتي باعجوبة وكاد السائق ان يقيم حد خروجي عن الدين، ولما بدأ يستهل كلماته بماذا نفعل ذلك، قولت له في حموة الامر، "هي لو رقاصة ركبت تحتزلها"، "لا انزلها ليه يا بيه" – قالها، ونظرت له في المرأة، ولحق بجملة ده شغل فاستطرده بجملة "وفلوس الرقاصة مش حرام؟"، فسكت وقال "انما حضرتك بتحب تسمع "ام كلثوم" ولا لا" !!!

الساعة 04.36 ص، والهاتف يخرج رناته الخرقاء، وبالكاد اتذاكر انه رقم "لينا"، فأجبت،

-انت فين – لينا

-انا في الطريق خلاص وصلت تقريبا

-هو انتي لابسة ايه؟

-ليه خايف متعرفنيش – لينا

-لا خايف ذاكرتي تخونني في تمييز جمالك – انا

-اممم ، متقلّش انا حعرفك، باي

غوستاف سينفيلا – المقابلة 3

بقلم - نبيل بهاء الدين محمد

الساعة 04.40 ص تقريباً، ولقد تأخرت على موعدي مع صاحبة الصوت الملانكي، بسبب ذلك السائق الثرثار، والآن استعد لدخول النادي، واتسائل هل ستعرفني "لينا"، هل سيكون امس بداية لحياة جديدة، ام انها ستكون بداية نهايتي.

وقد تعمدت ان امر على "موقف السيارات" حتى ابحث عن سيارتي، لاجدها وسط الجموع ولكن ترى كيف ذهبت إلى المنزل، فهل "لينا تملك سيارة"، وإذا كانت تملك سيارة وهي تعلم اني قد تركت سيارتي بالنادي لماذا لم تعرض توصيلي !!!

كلها علامات استفهام وتعجب، انا لست قديم بهذا النادي او لست بمدمن كحول، ولكن قد تغيرت الظروف تماماً بعد طلاق زوجتي وكان يتحتم عليّ البقاء على قيد الحياة من دونها.

وفجأة وجدت عم "سامح" المسؤول عن "موقف السيارات" بالنادي يقول لي "يا باشا، مساء الخير واحلى سهرة، منورنا، الجواب ده كان على عربيتك وانا خدتو واحتفظت بيه، وكل سنة وانت طيب"، فلمن لا يعلم مقولة "كل سنة وانت طيب" من دون مناسبة تعني "فلوسك بخير، انا بظمن بس" فأخذت الظرف، واعطيته ما كان فيه نصيبه.

وضعت الجواب بداخل سيارتي لارى مابداخله لاحقاً حتى لا تلغني "لينا" على هذا اليوم وتأخيري وعدم احترامها، هذا بالإضافة إلى انني من اريدها الآن لتستقيض في شرحها عن امس الذي سقط مني سهواً في اعماق عقلي المخرب.

ودخلت للنادي، وكلي شوقاً وقلقاً يغمرني الفضول والحرص، يرهيني التفكير وتحررني المشاعر، واتلفت حولي كمن اضاع محفظته توتاً، وإذا اشعر بأن هناك كروانا قد اخذ من كتفي غصناً له، وإذا يعني قاتلاً بكل رقة وحنان "انظر خلفك"، فكان الكروان هو "لينا"، وصوته ماهو إلا صوتها الملانكي، ولمستها على كتفي لتناديني، ماهو إلا تهادي ذلك الكروان على كتفي كغصناً يعشقه.

من الواضح، باني قد اصبحت اسير لهذه الغريبة، ومن الاوضح، ان دائماً اموري في العلاقات العاطفية لاتجري بما يشتهي القلب.

وإذا التفت خلفي، لاجد، وجه ينتفض من اللون الابيض، وجسد متناسق كتناسق الالحن مع السلم الموسيقي، ورقة وابتسامة، يسيل بهما لعاباً للمحيط، كيف ان انسى تلك الملاك، كيف ان اقع في حبها، وكيف وصلت معي إلى سرير شقتي، واني لاترك بصمات على تلك الآلة الموسيقية ولحنها المتناسق، فكيف لي ان اصبح انساناً عادياً بعدما اصبحت فناناً يعزف على اوتار جسدها المتناسق كل شهوة انسانية.

فكانت ترتدي الاخيرة، فستاناً "سواريه" تحاول ان تغطي به ما تبقى من عوراتها، لان في ذلك الجسد كل العورات، لونه اسود، فيعكس صرامة شخصيتها، وكعباً عالياً تضغط به على قلوب الرجال، يظهر منهما ساقان فبياض الثلج يكاد يغار منهما، وكعادة الـ "سواريه" فهو يبرز مفاتن موسيقاه من فوق، لتبدو انوثتها طاغية متفجرة في وجه من يعزف على الوتر الخطأ.

لتقاطع جموح تفكيري قائلة، "انت روحت - فين انا هنا؟" - فنظرت في عيناها لانسى هموم الدنيا قانلاً "انتي جميلة اوي على فكرة"، فيزداد وجهها في التورد، ليعطيها نغمة جديدة في نوتتها الموسيقية.

- باين عليك مرهق جداً - لينا

- لا مفيش اي حاجة، تاثير الشرب من امباح مع نسيان يوم كامل بيعمل كده - انا

- انا افكرت اني مرحتش الشغل اصلاً بسبب سهرة امبارح اللي مش فاكر منها حاجة ديه - انا

- انا حاول افكرك بالجزء الخاص اللي كان معاها، بس عمّت انت جامد اوي - لينا

وانهت تلك الكلمة بغمزة، نغزت في قلبي مباشرة

- وانا في خضم جموح تفكيري تذكرت، رسالة البريد الالكتروني الغريبة والتي احتوت على جملة باللغة الاتينية فطرق في راسي سؤالا لها لم استطيع كبح جموحه، "وانتي بتعرفي اي لغات اجنبية؟"
- اكيد اعرف انا قولت لك اني شغالة مضيضة طيران، وبحكم السفر والشهادات تعلمت بعض اللغات.
- بس انتي عارفة فيه لغة واحدة العالم كله يعرفها، قولتها انا ولحقتها بابتسامة جامحة لتخفيف التوتر من الجو.
- ولحقتها بسؤال اخر، طيب تعرفي حد بيّفهم لاتيني؟
- ليه؟ غريبة؟
- لا غريبة ولا حاجة صديق لي عاوز يشغل عندو مرشدة سياحية بتعرف لاتيني
- عمّا صحتي الانتيم "ملك" خريجة اداب، قسم لغات اوروبية، واعتقد ان من اللغات اللي درستها هي اللغة اللاتينية وكانت مغرمة بيها بس هي بتشتغل.
- احنا ممكن نعرض عليها مرتب افضل واعلى بس رتبلي معاها ميعاد قريب، حين قاطعتي نغمة هاتف الخرقاء، ليظهر على شاشة الهاتف اسم لم احبذ ان اراه مرة اخرى فذلك الاسم صاحبه هي زوجتي.

غوستاف سينفيل – المفاجأة 4

بقلم – نبيل بهاء الدين محمد

تعجبت من ظهور ذلك الاسم على شاشة الهاتف، فمنذ ان حدث الطلاق وهي لا تريد ان تعرف عني اي جديد او قديم حتى !!
فقد مرت حياتي معها كشرائط للفديو امام عيني في لحظة، ولكن لن اجيب على الهاتف، فانا لا اريد المتاعب معاها، فيكفيني متاعبي الشخصية ويكفي ما سببته لها من آلام هي على الاقل تعتقدها ومن يشعر بها.
واما بدأت الحديث مرة اخرى مع "لينا"، قالت لي في دهشة "مردتش ليه؟"، فقولت لها وانا انتظر هذه الفرصة من وقت، فانا اريد ان احكي مع انثى ماذا حدث حتى تحكم، واندفعت قائلاً "مش عاوزة تعرفي سبب الطلاق؟" – ابتسمت وقالت لي "متقوليش علشان انك 64 حصان".

عندما قاطعني صوت رنين الهاتف مرة اخرى، لاجد اسمها يلوح في شاشة الهاتف، والآن بدأت اتعجب فلماذا تتصل بي فهذه الساعة المتأخرة ودفعنتي "لينا" إلى الرد على المكالمة، وحدث الحوار الاتي وهي منهمكة بشدة في البكاء ..

- الحقني يا "عاصم"
- خير يا "مي" في ايه امسكي نفسك
- ليه مكنتش بترد على التليفون،
- اصلي مش فاكرا امبارح حصل ايه،
- حصل انك كنت قاعد عندنا طول اليوم علشان تشوف بنتك،
- بنتي، !!؟
- ايوة، بنتك، حتى مرحتش الشغل وفضلت عندنا
- ساد الصمت فجأة للحظات، ثم قررت ان اقول شيئاً طيب ومالك بتعطي ليه دلوقت؟
- بعيط علشان بنتك من ساعة مارجعت مبيتكلمش وكل ما اكلمها تاخذ ورقة وترسم فيه "عنكبوت" وتقولي بابا في خطر، الحقيه!
- عندها فصل الهاتف المحمول نظراً لإنهاء مخزون شحن البطارية، وظللت انا في حيرتي في دهشتي، لا اتفرد سوا برعبي وقشعريرة تمتد إلى كامل انحاء جسدي لاقول فجأة لـ "لينا" التي نسيته، "انا لازم امشي حالاً".

اندفعت مسرعاً خارج النادي، متوجهاً إلى سياراتي، فإن الامور بالفعل خرجت عن السيطرة، في ظل حيرة قائمة بداخل "لينا"، وانا في اوج اندفاعي للسيارة لاحظت الظرف الذي سلمه لي المسئول عن "الجراج" في النادي، ولاحظت انه طبع عليه حديثاً كلمتين فقط "بخصوص مي".

وعندما شرعت في فتح الظرف وجدت بداخله مجموعة صور مرسومة لحادثة بشعة، لا تذكرني بشئ، ولكن الغريب في الامر، الصور بالداخل لزوجتي "مي"، وايضاً مرفق معها كلمتين باللغة التي تم ارسالها في البريد الالكتروني وهي اللغة اللاتينية وكانت الكلمتين كالآتي: "morieris hodie" وختم على هيئة ذلك العنكبوت الذي يحمل على ظهره صليباً.

فلم اعرف ماذا افعل الآن، سوا ان اضرب بقبضتي مقود السيارة، ثم اميل براسي عليه، لاتخلص من هذا الكبوس البشع الذي يطاردني، فهل اتجه إلى منزل زوجتي، ام اتجه إلى منزلي لاحاول ترجمة الكلمتين، وماذا ستقول زوجتي عندما ستراني بهذه الحالة المزرية، وماذا حدث لابنتي فجأة، فانا لا اسطيع ان اتذكر انها كانت معي امس، كلها اسألة كادت ان تقتلني، والشئ الوحيد الذي يبقين محاولاً الصراع للبقاء على قيد الحياة هو "جودي" ابنتي وفقط.

الساعة تقريباً 06.10 ص، عندما وصلت إلى منزل زوجتي وابنتي بدا المطر الغزير في الانهمار وكاد يرعيني، فوجدت تجمع بشري عجيب عندما وصلت، وشرطة، واسعافات كأن الرئيس يمر مثلاً، واندفعت بقوة حتى دخلت عنوة لاجد زوجتي منتحرة بجثتها من شفتها، واجد ابنتي عند الجيران، والغريب في الامر انها حتى لم تكن مفزوعة او اي شئ من هذا القبيل، عندها فقط تيقنت من هناك سحراً ما او شراً قوياً او لعنة تحيط بي ومن ثم اسرتي.

وجئت ابنتي وقفزت في صدري، وعندما امسكت بها كانت ككرة الثلج من البرودة ويظهر عليها بياض الثلج، ليعطي للمنظر دماء زوجتي الرهبة والقدسية، حين اعطتني ابنتي ورقة من زوجتي مكتوباً فيها "لينا هي التالية، حياتك انتهت" وفقدت ابنتي الوعي فجأة، ومعها فقدت وعي احساسي ولكن عقلي مازل يصارع فقدانه إلى الجنون.!

غوستاف سينفيل – الصدمة 5

بقلم – نبيل بهاء الدين محمد

بعدما فاقت ملاكي الصغير المتبقي لي، في المستشفى، أخذتها على منزلي، وحاولت معها كيف أفهم لماذا انتحرت امها، فقالت لي "يا بابا انا اغمى عليا ولقيت الورقة اللي اديتها لك في جيبى لما فوقت كانت ماما بتنتظ من البلكونة وملحقتها"، وانهمرت الصغيرة في البكاء فهي تحاول ان تنهي حياتها بكائاً اما ان تسترجع والدتها، فالمسكينة عندما عادت الي كانت امها قد انتحرت امام عينها، ماذا سيحدث لها، هل ستكون في امان، ام ان هذا سيسبب لها عقدة ما.

الآن يجب ان اجمع جميع المعطيات واهتم بتحليلها، مبدئياً الترتيب بات مهماً:

- 1- لا اتذكر ليلة اول امس
- 2- رسالة غامضة من المدعو "غوستاف" تحتوي على جملة لاتينية وصورة حقيقة لعنكبوت يحمل صليباً على ظهره.
- 3- الظرف الذي احتوى على كلمة لاتينية تقريباً بعنوان "بخصوص مي"، وكان يحتوي على صوراً لها ودماء حولها.
- 4- كيف ان اقضي كامل اليوم مع زوجتي وابنتي وانسأه، وإن قضيته معهما كيف قابلت لينا؟!
- 5- صور لزوجتي مي على هاتفي المحمول انتقلت وتبدو هذه الصور حديثة.
- 6- واخيراً تحذير زوجتي.

الآن كل ما اريده صفحة حتى استفيق من هذا الكابوس، لا يمكن ان يكون هذا حقيقي.

تقريباً الآن الساعة الواحدة ظهراً، ولم اذهب لشركتي من الواضح لليوم الثالث على التوالي، اتمنى ان تكون الامور بخير، فإن كانت هناك اي مشكلة لاتصل المكتب بي، عموماً الآن سأحاول ان اخذ حماماً دافئاً لانسى كل الهوامش الجانبية وافرغ، لابنتي والظرف وترجمة الكلمة التي احتواها.

ابنتي مازالت ترسم هذا العنكبوت السخيف فقد نهضت من مضجعتها بجانبى، حتى ترسم ذلك السخيف، يا الهي، يجب علي ان اتحرك بسرعة، واما ساخسر كل شئ متبقي، إذ لم اخسره بالفعل !

شرعت في البحث عن ترجمة الكلمة المرفقة مع "الظرف"، وتأكدت انها لاتينية والصدمة كانت ان كلمة "morieris hodie"، بالعربية تعني "ستومت اليوم"، - يا الهي - ما هذا، الظرف الذي احتوى صور لزوجتي وعليها دماء مرفق معها كلمة توضح انها ستوت وهي كانت لاتزال على قيد الحياة، هناك من يتلاعب بي، هناك قاتل يريد ان ينال من اسرتي، اللعنة !

انقطعت الكهرباء فجأة، واجلس امام شاشة الحاسوب لا يسعني سوا ان اكون اسيراً لمكاني من الرعب الذي تملقتي، لانظر في الشاشة بعد انقطاع الكهرباء اجد ابنتي تقف وراني، وظهرت كلمة على شاشة الحاسوب فقط "انتبه !"، ثم نظرت خلفي بسرعة لم اجد لها ونظرت امامي وجدت ان الكهرباء قد عادت، اني حتماً فقدت صوابي، لا يجب ان استمر هكذا، سوف اتصل بـ "لينا" اخبرها كل شئ، واخبرها بانى اريد مساعدة صديقتها "ملك".

- ايوه يا "لينا"، انا عاوز اقابلك ضروري، وياريت تكلمي "ملك" فيه موضوع ضروري
- خير يا "عاصم"، حاضر محاول النهاردة بليل، هي ملهش في السهر
- مش حنسهر، انا شاكك ان في لعنة او سحر او قاتل او اي حد بيتلاعب بحياتي
- امبارح لما مشيت وسبتك رحت لـ "مي" لقتها انتحرت !
- انت بتقول ايه؟؟؟
- ده اللي حصل، وفيه كلام لاتيني بيتبع ليا وانا خلاص بقيت مش عارف انا بحلم ولا في حقيقة، ارجوكي لازم تتصلي بـ "ملك" تساعدني.
- محاول اكلمها ونتقابل على الساعة 6، علشان انا طيارتي بليل ..
- اوك يا "لينا" متسبنيش
- متقلقش انا معاك
- وعندما انهيت المخابرة، وجدت ان طبيبي النفسي قد اتصل بي ثلاث مرات متتاليات، وعندما جئت لاتصل به، وجدت الهاتف يصدر رنينه، لاجده هو من يتصل مرة اخرى، وعندما اجبت لاني كنت في امس الحاجة ان اتأكد من صحة قواي العقلية، حدث الاتي:
- ازيك يا دكتور حازم
- انا كويس، قريت الصبح ان مراتك انتحرت حصل ازاي،
- انا معرفش حاجة ده موضوع كبير، حاسس اني في حلم
- يا عاصم انا قولت لك بطل الزفت اللي بتشربو ده وحاول تواظب على المتابعة عندي،
- عندما قاطعتو فجأة، هو انا مش كنت عندك يا دكتور الاسبوع اللي فات
- بتقول ايه يا عاصم الاسبوع اللي فات؟، يا عاصم انت بقالك 6 شهور مدخلش العيادة !!
- عندها لم يحالفني الحظ في استيعاب تلك الصدمة، ولم يتمالك عقلي قدر هذا الواقع، فتوقف او تهيأ لي كذلك ولكن اظلمت الغرفة فجأة، فهذا يدل على انني قد فقدت الوعي !!!

غوستاف سينفيلا – القدر 6

بقلم-نبيل بهاء الدين محمد

القدر، قد يكون جزء منا، او نكون جزء منه ، ولكن حتماً لا نستطيع ان نغيره، كل ما في الامر، انه يستطيع ان يغيرنا.

من الارض قد يكون، وقد لا يكون، فالكون اسرارة مكنونة بداخله، ولكننا نعلم جيداً إذا كان بمقدرونا تغييره ، فكنا شرعنا في ذلك بدون تفكير، قد يصعب علينا ان نجده ولكن يسهل عليه دائماً ان يجدنا، ومنا ايضاً من يريد ان يعيش في واقعاً اخر غير قدره، فهل هذا هو المعقول!!

بعد ان افقت من صدمتي واستيقظت من اغماتي البسيطة، فمن دهشتي للأمر أصبحت اجزم بان من الآن فصاعداً الحياة لم تصنع معي اي فوارق اخرى.

فانا كنت آملاً بعد تلك الاغمات البسيطة ان تظهر زوجتي، وان كل ما قد مررت به حلماً او كابوساً ولكن انتهى، وما اراه الآن بات واقعاً محسوماً بالنسبة لقدري، غير مجزوماً بالنسبة لشخصي.

حتى وإن لم اذهب لطبيبي النفسي منذ 6 اشهر، فبعد افاقتي من تلك الاغمات لم يتغير شيء، لذلك فالواقع الملوس الآن بات قدري، وإن اردت ان افهم اكثر، يجب ان اخوض في الموضوع لنهايته، فعندما استيقظت وجدت ان ابنتي ما زالت ترسم ذلك العنكبوت السخيف بجانبي، وان هاتفي يرسو بجانبي ارضاً وقد وردني اكثر من اتصلين من "لينا".

الساعة الآن الثانية ظهراً تقريباً، وبعدما اجريت مخابرة مع "لينا"، فقد ارتحت بعد ان علمت انها رتبت ميعاد مع "ملك" بعد ساعة من الآن، وذلك يريحني اكثر فانا لم اكن احتمل المكوث اكثر وهذا التوربين النووي يعمل على تفجير دماغي، اي ان تفكيري بات يزعجني.

عندما فجأة حدث شيء لم اكن اتوقعه، ابنتي انتابها نوبات من الصرع، وكأنها تصارع الموت، فلم اتحقق من اي شيء حتى ملابسي، واخذت سيارتي وعلى اقرب مستشفى ادخلتها، وكانت النتيجة طبيعية وهذا بسبب صدمة انتحار امها امام اعينها، تلك المسكينة كيف يحتمل قلبها الصغير كل تلك الاحداث، وتم اعطائها بعض المهدنات، عندما اتصلت بـ "لينا" لاخبرها اني اعتذر عن الميعاد وكان هناك شيئاً يمنعني من مقابلة "ملك"، او كان شيئاً يحاول ان يجعلني متحيراً متفرداً بلغتي !!

ولكن "لينا"، رفضت اعتذاري واصرت على اجتماعنا وذلك بسبب اضطرارها للسفر الليلية، فاما الآن واما ابداً، واخبرتني بانها ستأتي لزيارة ابنتي مصطحبة معها "ملك"، في هذه اللحظة كانت ابنتي تغوص في ثبات عظيم اثر المهدنات، اكاد ان احسدها على هذا الثبات، فلا استطع النوم الا وعيناي تعملان ككشفا ليزر، فاصبحت اخشى النوم.

بالفعل لم تلبث "لينا"، ان وصلت للمستشفى التي تواجدت بها انا وابنتي "جودي"، واحضرت "ملك" معها، فانتفض قلبي مرتان، مرة بسبب تصديق "لينا" ومحاولتها جاهدة مساعدتي، ومرة اخرى بسبب جمال تلك الحساء "ملك".

فشعرها خيطو الحرير الطازجة، حريراً يميل إلى لون الشوكولاته برانحتها الجذابة، بلونها ومذاقها المغريان، تلك الجذابة ذات النمش الاوروبي، كان نمشها نقاطاً فوق حروفاً قاطعة قاتلة لا بل صادقة، في الحقيقة لم اهتم سوى بجمال تناسق جسدها وانا في موقعي ذلك لم استطع ان ارى اكثر من ذلك، فما رايته يكفيني حتى الآن، ولكني على يقين ان نساء الدنيا كلها لن تكفيني، فاني تذكرت لوهلة اسباب كثر شجاري الاخيرة مع زوجتي !

واخذت اسرد لـ "ملك" الحساء، ما حدث معي بالتفصيل، من بداية ليلة امس حتى وجودي في المشفى بجوار ابنتي، واخذت وقتاً كثيراً في التفكير بمجريات الامور وقالت "مش عارفة اقولك ايه، ممكن اقولك انت مجنون، او يمكن مش في وعيك لما بيحصل دأ، بس للأسف حاسة اني مصدناك".

وانتهت الاخيرة قائلة "عمناً انا مش حقدر افيدك كثير، انا حعرفك على حد يفهم اكثر في موضوع اللغات وخصوصاً انه اكتشف من قريب حاجة عن موضوع العنكبوت ده، اسمه البروفيسو(ماجد الشاعر)، استاذ كبير في الجامعة في الاثریات، احنا نحدد معاه ميعاد وتروح تحكيه الكلام ده بالتفصيل، بس قبلها ممكن تحجز دكتور نفساني برده احطياطي."!

حينها ازعجني هاتفي، وكان المتصل سكرتيرة مكتبي "سهى"، لتخبرني بانها انتهت عملها توأً ويجب ان انتي لارى اوراقاً هامة تخص بعض القضايا لعملاء جدد، ثم تطمئنت على حالة ابنتي، وخرجت متجهاً إلى مكتبي بعد الانقطاع عنه فترة لم اعلم مدتها فقد تبدل شعوري بالوقت.

غوستاف – سينفيللا فيرتيجو 7

بقلم – نبيل بهاء الدين محمد

ذلك العظيم القابع داخل ادمختنا تحت لقب "العقل"، بالرغم ان العين ترى "الانف" دائماً إلا انه يختار ويعطي اوامر بتجاهل رؤيتها، التجاهل ام المضي قدماً، فهل افضل ان الجأ لمثل ذلك الاختيار وهو تجاهل تلك الاحداث التي تجري حولي وما إلا ان اهتم بابنتي المريضة.

الساعة الآن الخامسة والنصف مساءً تقريباً، وقد تتطمأنت على صحة ابنتي وكنت مضطر إلى ان اعود إلى مكتبي بعد ان تلقيت مكالمة من "السكرتارية" تخبرني بان امر لاخذ ورق مهم، وبالطبع تتطمأنت ايضاً على ذهاب ليلى وملك في سلام لا يشغلني سوى صحة ابنتي واين رايت تلك الحسنة "ملك" سابقاً.

وعندما وصلت لمكتبي لم اجد هناك احداً سوى عامل النظافة، فسألني واحب الفضول إليه لماذا قد اختفيت هذه الفترة، وكانت اجابتي "شوية مشاغل والله يا عم محمد"، ودخلت المكتب لاخذ الاوراق والمراسلات لاجد احد الظروف التي احتوت على عنوان "بخصوص ليلى"، فلم يتطمأن لها قلبي بسبب اخر مرة وجدت هذا العنوان ماتت زوجتي، وكان تاريخه حديثاً، وظرف اخر، التاريخ المثبت عليه قبل اسبوع وذلك يدل على انني منقطع عن المكتب مدة لا تقل عن اسبوع !!

وبعض الاوراق الخاصة المهمة، وما لبثت ان فتحت ظرف "بخصوص ليلى" لاجد تلك العبارة التي لم افهمها سابقاً "morieris hodie"، وهي تعني مجملأً "ان ليلى ستموت اليوم"، ولكني لم اتركها سوى من نصف ساعة فقط وحاولت الاتصال بها لاتكد فوجدت ان هاتفها "غير متاح".

والامر الذي ازعجني اكثر فاكثر ان لا احد يعلم بوجودي في المكتب سوى، ليلى – ملك – سهى السكرتيرة – واخيراً عندما راني عم محمد، وذلك بسبب ان الظرف قد تم تسليمه قبل وصولي للمكتب بنصف ساعة، كما قال لي "عم محمد" اخيراً !!!

وعندما تركت "ليلى وملك" كانتا ذاهبتان للغداء معاً، ولم اتذكر ان احصل على رقم تلك الـ "الملك"، فقلبي لم يستريح لها بالرغم من اسمها الذي يعطيها طابع للطمينة ووجهها البريئ الذي لا يوحي بشئ سوى الحب.

وهاتفني فجأة اصدر رناته الخرقاء لاجد ما يذهلني "ملك" تتصل بي، فلم اعرف كيف اتى ذلك الهاتف برقمها كما اتى بصور لزوجتي حديثاً، فم اتردد في الاجابة على الهاتف، لاستفسر كيف اتى الرقم، لاجد "ملك" تصدمني قائلة، "ليلى" ماتت- "اغمى عليها فجأة ونقلتها المستشفى قالو انها ماتت بسبب اوفر دوز- جرعة مخدرات زائدة".

- ازاى، انتي بتقولى ايه، لما قاطعني مرة اخرى ملك- قائلة، انت اصلك متعرفش -ليلى-؛ ليلى بتتعطى من فترة واكيد كترت في العيار من رعيها، وقتها وقع الهاتف ارضاً لاجد "عم محمد" يركض بتجاهي ويقول "مالك يا استاذنا"، ولم ادرك شيئاً بعدها.

وجدت نفسي صباحاً في احد المستشفيات فاستنجت اني "عم محمد" قد ابغ الاسعاف ونقلتني إلى هنا، لاجد – سهى – ملك – عم محمد – ومازن صديق العمر بعد ان رجع من الخارج، بعد ان علم ماحدث لي.

فتاريخ سفر مازن يمتلا بالغموض والمآسي، التي دعنتي شخصياً للإلتجاء لطبيب نفسي بعد ان تركني وترك كل شئ خلفه، معتقداً ان هكذا يفعل صواباً للجميع، بعدما فقد حبيبته في حادثة طريق، وحبيبته تلك كانت اختي العزيزة، بقدر ابهرني وصوله إلى المستشفى، اعتقد سيكون الحديث بيننا كبيراً.

بعد ان سألت الممرضة عن وجودي في المستشفى فقد اتضح انني هنا منذ يومان، ولقد لاحظت وجود ابنتي بجوار الزوار، وقد سألت ملك- فقالت لي ان حالتها قد استقرت، وقد اعتنت بها طوال امس، وقد كنت متلهفاً على سؤالها، هي ليلى مجتث ليه، لتكن الاجابة – ليلى ماتت- وفي حقيقة الامر لم اكن اريد ان اسمع لتلك الاجابة.

وقد لاحظت ان هناك شيئاً تخفيه "سهى"، فانا محامي واعمل في القضايا الجنائية، وبالتالي فقد درست جانباً نفسياً وتعمقت فيه، وبهذه الخبرة اجد ان السكرتيرة تخفي او انها ترتبك من شيئاً معيناً، إلى ان قاطعني -مازن- قائلاً: الكلام اللي انا سمعته صحيح، بنتك متهمة بقتل امها، على حسب التحقيقات، لاقاطعه سريعاً قائلاً، الموضوع اكبر من كده بكتير !

ثم وجدت شيئاً غريباً من نظرات "سهى" إلى "ملك"، والعكس، فبدل على اما بينهما علاقة شخصية او انها مجرد غيرة عاطفية غير منظمة، لاجد "مازن" يخبرني، انه قد تلقى بعض المخاطبات النصية موقعة في نهاية النص باسم "غوستاف"، والتي كانت تصله لمدة عام متواصل، ولم تتقطع سوى من اسبوع فقط، الدهشة في انها انقطعت عندما بدات ترسل لي .

غوستاف سينفيل - الماضي 8

بقلم – نبيل بهاء الدين محمد

اجتماعي بمازن كان سعيداً وحزيناً، فهو تارة يسعدني وتارة يجعل ذكريات الموت تحيط بي، ولكن الآن لست قلقاً فالموت بات اقل مخاوفي، فقد اصبح الفرع والرعب اشد قتلاً من الموت.

بعد ان خرجت من المستشفى، جلست مع مازن واخبرته بما حدث معي طوال الفترة المنصرمة وخصوصاً تلك الايام، من موت زوجتي، ملاحظتي بطريقة عجيبة، مما سمعته من الطبيب النفسي، من ظهور لنا وموتها، إلى ظهوره هو شخصياً.

فكان لا يبتسم، ولكنه يحاول ان يخفف الضغط، وبالقطع فاجتماعي به جعل الماضي يحضر غصباً عن المستقبل، فتذكرت "روان" اختي وخطيبته، اختي الفتاة العاشقة الجامحة، التي توفت في حادثة بسبب سائق متهور ولم يتم القبض عليه، قتلت قبل يومين من عرسها، قتلت وبقتها ماتت جميع الالوان في حياتنا انا ومازن.

تذكرت السبب الحقيقي لطلب زوجتي الطلاق بشكل قاطع، بعد ان حاولت الانتحار وكانت ابنتي تجلس بجواري في السيارة واصدمت بشجرة كادت ان تؤدي بحياتها، ومن هنا اضطرت ان تطلب الطلاق، وفراق ابنتي وفراق اسرتي وفراق عملي.

تذكرنا سوياً عندما كنا طلاباً، لا نهتم سوى بشغف القانون والتحليل النفسي، وبعض اللحظات التي تحتضن الجنون، فاما رحلات تملئها الجميلات واما المكتبة القانونية، تباً فإنها كانت اجمل الايام.

تذكرنا اولى المغامرات التي خضنها سوياً، لنيل قلب زوجتي مي، وتذكرنا بناء مكتب المحاماة، وبناء اسرة مكونة من اربع افراد تكون اعمدتها من اختي وزوجتي ومازن وانا.

تذكرت عندما عملت فترة فترة في القضاء بصفتي وكيلاً عن النائب العام، ثم قدمت استقالتني، لاني لم اعتقد ان القوانين التي طرحها الاقوياء ستساعد الضعفاء، بالعكس فعندما اضمحل القانون اصبح كالأغلال حول عنق الضعفاء ومن هنا قدمت الاستقالة وتمكنت انا ومازن من بناء مكتب محاماة للدفاع عن القضايا التي تستحق، فيجب ان يكون للضعفاء من يحميهم في ظل العدالة المقنعة.

اللجنة، الماضي الأليم كاد يضغي على مستقبلي الكئيب، ما هذا السحر، اهي اقداراً مقدرة، ام انا بيارادتنا نختار كيف تتجه حياتنا، كيف لنا ان نكون مخيريين وجميع اختياراتنا معدة سلفاً، هل الحياة نفسها تاخذ بمبدأ تعدد الاختيارات ام انه خياراً واحداً وعلينا ان نتحمل المسؤولية، اسألة كثيرة لم اعد ارى لها اي اجابات.

حاولنا انا ومازن ان نصلح الماضي ولكن فشلنا، اما بالنسبة لي ، فالالوضاع اصبحت متاشبه ولكن عادة مكسب مازن كصديق قريب ستفيد بكل تأكيد، استفاض مازن مفسراً احواله التي مضت في ايام الغربة مستهلاً "انا اتبهدلت جداً، عارف يعني ايه حتتجوز اللي بتحبها وتموت فجأة -تسيب كل اللي قدامك فجأة-ينتهي كل اللي بتحبو بدون مقدمات-تحس انك متهم، هناك معرفتش اعيش بس الحياة اجبرتني على العيشة لان الموت مجاش."

ثم بدأ يذكر موضوع الخطابات، "من سنة تقريباً وصلنتي جوابات كثير بتحكي فيها اخبار مي وبنتك بس دايماً كان فيه غموض في تلت حاجة امضائك باسم -غوستاف- صورة لعنكبوت غريب معرفتش اوصل له، واخيراً صيغة المستقبل." والتي بالفعل كانت تؤثر على مستقبل مازن، فقال "انا حسيت ان حد يبشوف لي الطالع بس بأسلوب عجيب، اشمعني انا؟ ليه في الوقت اللي بدات انسى بتفكرني ببيك." ثم قاطعوا "مش انا اللي كنت ببعث الجوابات يا مازن انت اكيد نسيت اني معرفتش انت سافرت فين انت حتى مقولتش غير يوم سفرك، وعمتاً نفس المراسلات بقت بتوصلني بطرق مختلفة ودايماً بتحكي عن موت حد قريب او عن شئ متوقع."

وفي نفس اللحظة، تدخل ابنتي علينا لتحمل هاتفها الشخصي وتقول لي "رد"، وانا ومازن في استغراب واندھاش "على مين؟"، في تلك اللحظة اصدر ذلك الهاتف اللعين رنينه الذي جعل الرعب يملق مازن ثم بنظرته لي.

وكانت ملك قد حددت ميعاد مع البروفيسور " ماجد الشاعر "، وتقول لي بكل جدية "من الوضع اللي شرحته للبروفيسور مبدئياً
نبهني انك متبقاش لوحده اطلاقاً فاهم ياعاصم اطلاقاً." ؛ انتهت المكالمة وانا اردد تلك الكلمة "اطلاقاً"، لارى ابنتي وهي تبتسم لي في
برانتها ومن ثم مازن يخبرني، ان كل ما يحدث ليس محضاً من الصدفة وليس محض خيال ابتدعه عقلي، فإنه يشعر بشعور غريب
كتلك الليلة المنكوبة التي ماتت فيها اختي.

غوستاف سينفيل - المساعدة 9

بقلم - نبيل بهاء الدين محمد

تلك اللحظة حين تعرف ان هناك شيئاً غامضاً حين تعلم ان هناك من يتبعك، يلاحظك، يجاري انفاسك، ويخطف رويك، حين ينقبض قلبك مرات، وتلك اللحظة حين يقشعر بدنك.

عندما تلاحظ جدران الغرفة تقترب منك، فتحاول جاهداً ان تنجو منها ولكن لا مفر اما تحطيمك وسحق عظامك، واما ان يكون حلم فتستفيق منه وتهرب لاقرب خلاء، حين تجد نفسك في غرفة فجأة ثم يحل عليها الظلام، فهل يكون ظلام الكهرباء، ام ظلام العين، ام قد يكون ظلام حل على راسك وافكارك، ولماذا لا يكون قد حل الليل عمداً.

تعرف انه عندما لا تكذب لا يوجد سوى حقيقة واحدة ان لكذبك نهاية وان حديثك ماهو إلا خيالاً محض، عندما تتأكد ان الكذب يجرح واما الحقيقة فهي قد تؤدي للقتل، فالتفكير قد يقتل احياناً، هذه اللحظات لا يعيشها فترة، ولكن هي وجدت لاجلي ولذلك قررت ان اتخلص منها، فإن حياتي قد تكون ثمناً لها، ولكن لا يوجد شيئاً بلا مقابل، فالحرية ثمينة، وخصوصاً عندما تتعلق بالروح !

بعدما حددت "ملك" ميعاداً مع البروفيسور، الذي سأقابله بعد لحظات، فانا في طريقي اليه، فقد علمت انه خبير في الحضارات القديمة، وهو استاذ في جامعة اجنبية متخصصة في الاثريات، و آخر رحلة استكشافية له كانت لـ "فيتنام" عندما اكتشف اكبر كهف في العالم وكان ذلك الكهف هو "سون دونج".

والبروفيسور سيتواجد في "ندوة" له يعلق فيها على احدث اكتشافاته، وقد رتبت مع "ملك" على اننا نتقابل بعد هذه الندوة شخصياً، وبعد ان وصلت للندوة، وجدت جمعاً من الطلاب والاساتذة يستمعون له باتصات، فهو يتحدث عن الحضارة العريقة لمصر الفرعونية، ويتكلم عن انجازتها الغير مطروحة للبشرية حتى الان، فوجدت في ذلك البروفيسور سماتاً غائبة في حاضرننا، بداية من ابتسامته ووجهه المتورد، إلى خفة الظل الذي يمتاز بها، ووجدت ايضاً في عيناه السودتان رؤية ومستقبل وتحدي للحاضر، فهو رجل في عقده الخامس، لا يلتزم بالرسميات كثيراً يكفي حضوره الطاعي مع "تسريحة" لشعره الابيض المتبقي !

ومن الواضح، انه يطارد الخرافات، يكشفها، يعمل على اثباتها او نفيها، لا يكتفي فقط بالمتابعة من بعيد، هو يترك المتابعة والملاحظة لزملائه، انما مهنته الحقيقة، هي البحث عن المتاعب.

"لغات تطارد لغات، علوم تسابق اخرى، الكون يتغير، الانسان يتطور، والحقيقة، تتحور لكذب او خداع، دانماً ما يوجد تضاد في كل طرق الحياة، حتى البشر نفسهم تضاد في الخير والشر داخلنا لا نعلم من سينتصر ولكن بالتاكيد لا نريد ان نكون اشراراً، وفي الحقيقة افعالنا تحدد هويتنا." ~ البروفيسور

وبعد ان انهى ندوته، وقد تسابقت الايادي إلى التصفيق الحار، وبعد ان انهزم عليه التسفيق كاحلك الليالي ظلاماً مع برودة وامطار الشتاء، تجمع حوله الصحفيين، ومن بعدهم طلابه، وحشد كبير من الحاضرين، وكنت انا من بينهم، وحاولت الاقتحام، فشلت فشلاً زريعاً، ولكن لم ينال مني اليأس بعد فالميعاد معه بعد الندوة اصعب من الحصول على ميعاد من رئيس الولايات المتحدة، ولكن بالطبع اصعب المواعيد هي مع رؤساء الدول العربية فهم لا يخرجون علينا سوى في المناسبات التي تعجبهم !

واني احاول جاهداً فقط ان اصل له واذكره بموعدنا، مراراً كثيرة فشلت، وماتبقى لي كان هذا الهتاف "عنكبوت مرسوم على ضهره صليب"، عندما سمع ذلك البروفيسور، التفت حوله إلى ان وقع نظره على وجودي اخيراً، وهو من حاول ان يصل لي، وبعد ان وصل لي لم يتكلم معي كلمة، اخذ يدي، ثم إلى سيارته، واعطى امرأ صارماً لسائق السيارة "اطلع من هنا بسرعة"، وكان له الخروج.

وبعدما تمكنا من الخروج من الندوة، سألني البروفيسور، "انت من طرف لينا، صح؟"، فاجباته بسرعة، "ايوة انا"، ثم بدأ حديثاً يتوجه لي، "انا للأسف قاعد يومين بس في مصر، فعاوزك تفهمني الموضوع بكامل تفاصيله دلوقت، واقدر اساعدك في ايه."

لم اتمالك نفسي قائلأ له في رد مفاجأ "عاوز اعرف معنى صورة العنكبوت اللي على ظهره صليب"، وانهيت صيغة جملتي تلك بصمت مفاجأ، ويظهر ان البروفيسور كان غير مندهش بالمرّة بهذا الموضوع، فقال لي بروية "انا حقولك معناه ايه، بس عاوز افهمك حاجة

قبلها، العنكبوت ده اكتشفتة في سون دونج، هو مش حقيقي بس بيرمز لشي عند قبيلة ما،حاولنا نعرفها بردو معرفناش وحيته وفد كبير اول الشهر، من كل علماء العالم للكهف ده في محاولة اننا نستخرج المعنى الاخير للرسمه ديه،ومين القبيلة او الشعب المسؤول عنها."

ثم نظرت له، بنظرة تضغطي عليها صفة التعجب، وتحدثت "طيب ومين ناتي يعرف بالموضوع ده يا بروفيسور، ممكن يكون حد بيحاول يلاعب اعصابي."

فقال البروفيسور "للأسف الوفد كان 5 وانا من ضمنهم ومحدث طلع الاسرار "البعثة" ديه برة، والمعنى للأسف اللي توصلنا له احتمال كبير عقلك يرفضو."

غوستاف سينفيل - الاموات 10

بقلم - نبيل بهاء الدين محمد

الصداع يقتلني، الايام تمر وكأنها دقائق، مازن مازال يساعدني على مقاومة الاحداث، وملك لا تملك شئ سوى رثاء صديقتها، ابنتي لم تعد كابنتي، فمصيورها اصبحت غير معرف، بعد رواية احد الجيران المقابلة لمنزل "مي" بانه شاهد الابنة، تدفع بامها من شرفة المنزل.

اصبحت مخموراً بسبب الواقع، واصبحت ابنتي قاتلة، وكل من حولي ينتزع الموت منهم حياتهم، ومازن ليس مطمئناً على الاطلاق، شغلي ينهار وقاطعني الهاتف، فكان البروفيسور وصوته غير مطمئن، يحدثني وانا ومازن في الطريق إلى سيارتي، احوال البحث عن اوراق شغلي الذي اخذتها من المكتب وهو يقول - "عاصم- الرسمة معناها الموت، كانت بتعتبر عند القدماء في الحضارات القديمة عن الموت."

إذا فإن رسمة العنكبوت، هي الموت، وفجأة وجدت في "درج" السيارة هاتفاً مثل هاتفي، بل بعالكس هو هاتفي، إذا فمن اين جاء هذا الهاتف.

يا الهي الوضع يتعقد، فطلبت من مازن القيادة، إلى المكتب ، وبعد ان وصلنا تيقنت ان هناك شيئاً بين "سهى" و "ملك"، لقد رايتهم يقفاً معاً، و غابت ذاكرتي قليلاً لتبحدث عن "ملك" في ذاكرتي، وبالعفل بعد معاناة توصلت انها قد طلبت من المكتب الدفاع عنها في احد القضايا، ولكنني رفضت تلك القضية من "سهى" وحتى ني لم اقابل "ملك"، فقط رايتهما صدفة في مرآة مكتبي وهي تجلس في استراحة العملاء وكان باب مكتبي لم يغلق تماماً.

الآن، وبعد ان تبين ان رمز العنكبوت الذي يحمل على ظهره صليباً، يعني الموت ، وان شكوكي في "سهى" و "ملك" انتقلت إلى مرحلة اليقين بان بينهما شيئاً، قد تكون بينهما مؤامرة لموتي، إن لم اكن اتأكد بنفسني من ان البروفيسور، هو احد اعضاء هيئة التدريس في الجامعة الاجنبية، كنت تيقنت ان هذا كله بسبب رايا وسكينة الحاضر.

وبعد ان وجدت هاتفي الحقيقي، فالبتأكيد تم تبديله بهذا الهاتف وهذا يفسر لماذا تلك الصور الغريبة عليه، وايضاً لماذا كلاً من ارقام "ملك" و "لينا"، محفوظان في الذاكرة.

بهذا لم يتبق لي سوى الخيط الاخير، وهو البحث عن المدعو "غوستاف"، والحقيقة، انه لا حقيقة كاملة، والاكثر من هذا ، انه ليس هناك حقيقة مطلقة طالما وجد تكذيباً لها، فالحقيقة عقلية مفترض ان تكون ثابتة، ولكن في حياتي كل الثوابت قد تغيرت إلى ثوابت اخرى، وما ان تلبث حتى تتغير إلى ثوابت اخرى، فإين الحقيقة، من الخداع !

في لحظة رايت "مازن" يفكر بعمق، ويسألني سؤالاً "هل موت -روان- كان مخطط له مسبقاً ام انه محض صدفة؟"- وكانت اجابتي السريعة "يامازن مفيش حاجة بتحصل صدفة، ولو تقصد بالتخطيط مسبقاً انه القدر، فارحب ببيك جداً في الواقع".

نظر إليّ بدهشة موجهة السبابية إلى وجهي، قائلاً "إذا فإن كنت ستموت، ستموت لا مفر، فماذا ستكون اخر امنياتك"، وانا في استغراب حاد، قائلاً "ان كانت الامنية ستتحقق لا محالة فكنت ساتمنى ان لا يحدث موت روان لان بسببه حياتي وصلت لكدا !".

مازن- شارد الذهن، ثم ينظر إليّ بابتسامة امل، ويقول "على الاقل شوفتك يا صاحبي، مش ديه الظروف اللي كنت اتمنى اشوفك فيها بس المهم شوفتك."

مازن- "وبعدين كلام البروفيسور ده مش مقدس من السما يعني ممكن يكون صح وممكن يكون غلط، يعني ايه عنكبوت وخرافات وتهمينات، مهو ممكن انا اكتشف دبابة بتمن جناحات واقول عليها رمز للحياة."

فوجهت إليه حديثي "الموت اللي شوفتو حواليا في الـ 72 ساعة اللي فاتو بيثبت كلامه للأسف، وبعدين ياريت نكتشف الدبابة ديه على الاقل نحطها في مواجهة العنكبوت، وساعتها حنشوف مين يقدر ينتصر."

مكملأ حديثي "المفروض لا الموت او الحياة ينتصرو مينفعش، لازم يكون فيه توازن زي بالظبط الصح والغلط مينفعش حياة الشخص تبقى كلها حاجة فيهم لان الملل حيقطع كل لحظة منهم وتنتهي الحياة كأنها لم تكن."

مازن- "طول عمرك فيلسوف، ورومانسي، واخرة ده ايه يا صديقي غير انك سبت مي- تروح منك هي وبنتك، عيش في الواقع شوية، والواقع بيقولك لازم نتحرك عكسه لاننا لو مشينا معاه حتنتهي نفسياً قبل ماتنتهي حياتك." -انت اتغيرت كتير يا مازن- انا.

البشر، كائنات غريبة الاطوار، فقد تراها الكائنات الاخرى مريبة ومخيفة، وقد نرى بعضنا البعض كذلك، وتلك الكائنات هناك ما يميزها بكل تأكيد بالإضافة إلى العقل، فإن تلك الكائنات تستجيب عاطفية بناء على الموقف الذي يحدث امامها، فقد تكون كلمة فقط هي السبب في بناء الاحلام والغايات ونيل المكارم، وكلمة اخرى، تدمر احلامهم وتجعلهم يعيشون في كوابيس دائمة، فالبشر كائنات تعرف معنى واحد للحياة، ان الموت قادم لا محالة، حتى وإن لم يؤمنو به، فهو يؤمن بينا، وطموحنا قد يكون كافراً في وجه بعضنا البعض.

بعد ان اتجهت من المكتب إلى الفندق الذي ينزل فيه -مازن- وعروضي المتكررة عليه ليأتي معي انا وبنتي إلى منزلنا، رفض حتى نستطيع التعامل مع الامور واخذ المفاجآت ومواجهتها بكل الوسائل، فقد اتجهت إلى بيتي، وبحث عن كلمة "غوستاف".

والامر حقيقة كان صادمًا، فقد علمت انها لم تكن اسماً من قديم الزمن ولكنها كانت صفة وقد مرت بتطورات كبيرة خلال العصور، ولكن لم يتم توافر معلومات كثيرة عنها، فقد اضطررت ان اذهب إلى المكتبة واستعلم عن كتب تخص ذلك الاسم، فبعد ان علمت ان

اصله مشتق من اللغات الاوروبية، ويعود إلى السويدية والروسية، تمكنت من ايجاد الكتاب المناسب الذي سيفسر ذلك الاسم وانا يملئني الخوف، وايضاً الامل، فقد علمت معنى الحياة بعد ان كنت قد فقدتها، واني اخر ما تبقى لابنتي في حياتها، لذلك يجب ان احافظ على حياتي خوفاً على مستقبل ابنتي.

يحكى ان "في الارض قديماً كانت تعيش الملائكة، وهم ليس بالتحديد بملائكة اقرب من انهم يعملو عند الإله، اولئك العاملون كان ينفذون الاوامر، وهم من كان يجهزو البشر للحياة بعد اتم تجهيز الارض للبشر، اصبحو هم من يطبقون اوامر الإله، سواء إن كانت الاوامر هي اخذ الروح اما السعادة او التعاسة ... إلخ"

وبعد ان قرأت هذه الشطور، وجاءت اقلب الصفحات، وجدت الكلمات تتشكل لتبقى على هيئة "النهاية اليوم"، الآن وبعد ان علمت الكثير تظهر هذه الكلمات، ولكن لماذا هؤلاء العاملين، يظهرون لي تلك الاوامر، فمن المفترض انه سرّاً لوجودية والكونية، لماذا يحدث هذا، لماذا ارى تلك الاوامر، او لماذا يريد العاملين عند "الإله" ان اراها، بالتاكيد هناك حكمة او سبب، يجب ان بحث فيه قبل ان

ينتهي وقتي، وايضاً يجب ان اؤمن مستقبل ابنتي، واجد من يراعها، لن اجد افضل من مازن اباً لها، ولكن ترى كيف ساقعه بهذه الكلمات، وترى كيف هو سيتقبل حديثي، الآن المواجهة اصبحت عديمة وفقط، حقيقة واحدة اصحبت كالشمس، ان موتي قادم لا محالة.

اتخذت من سيارتي مخبأ من مخاوفي، وملاًذاً من رعي، ولكن اني اعلم انه ليس هناك ملاذاً حقيقياً، اتعلمون انهم صدر الام الدافئ هو ما كان ليرحني حتى ولو كانت تلك هي لحظات النهاية، وكلي امل ان يكون هناك فرصة جديدة لي في الحياة ان اغير فيها من نفسي من اجل نفسي، فبعدما صار الموت محتملاً، والجميع يتساقط كاوراق الاشجار في اقصى لحظات الخريف قساوة.

الآن يجب المضي قدماً، لن انظر إلى تلك الاوراق المتساقطة، ساغلق الهاتف، وساقضي الوقت الاخير مع ابنتي كما لم افعل سابقاً، كيف لنا ايها البشر اننا لا نرى الحقيقة الجالية إلا في وقتها الاخير، اما ان تنقرض واما ننقرض، في على سبيل المثال، الموت دائماً متجلباً في سماء الحياة، ومع ذلك نرفض ان نراه، ونتغاضى عنه بارتداء نظارات ملذات الحياة، فننشغل عن اقرب الاقربين، ونحاول عقد صفقات مع الغرباء، واما من يستحقوا وقتنا، لا نعطيهم سوى فترات الدقائق، والآن لم يتبقى احد، وكلنا زوال، واما الحقيقة باقية، والوقت لحين.

اخيراً قدت متأملاً نحو منزلي، نحو ثباتي الاخير، وصدر ابنتي هو ملاذي الاخير، لا اشكو، لا اتكلم، فكل الدموع تتراقص في عيوني، تارة من الفرح وانتهاء الوقت الاليم وتارة من الحزن والبكاء على الماضي السني، واخيراً دخلت منزلي وانا كلي شوقاً ولوعاً لأرى ابنتي واتفقد منزلي كما لم اعرفه من قبل، لتاتي ابنتي واتخذني من يداي، وتقولي لي ان هناك ضيوفاً يجب ان اراهم، وفي الحقيقة انا لم اكن مستعداً لهؤلاء الضيوف نهائياً، فالضيوف المنشودة كانوا

غوستاف سينفيل - النهاية 12
بقلم - نبيل بهاء الدين محمد

الزائرين هم اشخاص غير متوقعين بالمرة، فقد اقشعر بدني بدل المرة آلاف، وقد انهارت المنطقية بداخلي ملايين المرات، وعقلي اصبح سباح في اللامعقول، على ان يجد النجدة ولكن لا حياة في عقلاً قد غرقت به سفينة التفكير ومن بعدها غرقت كل السفن حتى سفينة الاحباب.

الزائرين هم "مى، مازن، لينا، ملك وأخيراً روان"، لا تسألونى كيف، فاتنا فى نفس الحيرة، لا اجد اجابة منطقة، إذا فانتكن هذه النهاية.

عندما هرعت لاجلس، نطقت -مي- "اتجلس وانت السبب"، عندما التفت لها، وجدت -روان- تخبرني "استريح الآن يا اخي لا تقلق ففي الموت سترتاح"، عندها وجت لينا وهي في حالتها الشاكية "اهواك عصفت بي في ارجاء القلب، ولكن الموت انقضى!".

واخيراً مازن، "اولتعلم من نحن بعد !"، قالها وانطفئ حولي كل الالوان فقد صدت الكلمة مراراً وتكراراً إلى ان اوقف تلك الرنين حديث ابنتي، قائلة "نحن موظفين السماء"، وقد جننا اليك اليوم لنعلن عن نهايتك.

لا يكاد لي انا طرف طرفة عينة، في ظل هذه الظروف، ففي عقلي الشتات، ولكن احاول اتمسك فعلى الاقل إن كانت النهاية فلا ابالي، ولكن يجب ان اعرف الحقيقة، و-مي- تستقطع تفكيري، وتقول، اتريد ان تعلم الحقيقة، بالتأكيد نحن لسنا هناك لسبب بسيط، لقد جئنا اليوم في حالة لثرناك، فالسماء ترثي الجميع حتى البؤساء منهم، وقد جئنا لنذكرك بأفعاك الاخيرة، في العشرون العام المنصرمة، لقد ابتعدت عن الحياة بلهوها، وهذا ليس من شئنا، ولكن الشئ الذي يخلصنا، عدم تقديسك للحياة بعد موت اخنك، فاليوم تدفع ان ثم موتها.

-مازن- لقد تركتني في حالة لا يرثى لها، اني اعلم ان من توفت اختك، ولقد لقد تركت صديقك الذي تدب فيه الحياة، إلى الموت الذي تدب فيه الحياة، فانتهمي امري وقررت الهجرة، انت بالتأكيد تعلم، ان كل فعل ارتكبته للآخرين حتى ولو كانوا غرباء يؤثر عليك في المستقبل، وهذه هي حصيلة أفعالك.

وبعد استمكنت من المتبقي من رباطة جأشي، فقلت إذا فلتكن نهايتي ولكن دعوني اودع ابنتي، واودع من لم يتثنى لي الفرصة في توديعهم، فينطلق هذا الضوء القوي الذي يغفلني عما اذا كنت على قيد الحياة ام لا، ولكن من الواضح

"والله اعلم - والله اعلم" ، لا يستطيع ان اميز شئ سوى النور والامل، وايضاً الالم، انا لا استطيع ان اتكلم، اي انا ومن انا، اني اسمع اصوات الصراخ في كل مكان، هل هذا هو الموت، ام هذه هي الحياة، إلى ان جاء صوت لا استطيع تميزه، يقول "احنا جنسميه عاصم >3".

وبالتالي، "عاصم" قد خرج للنور، بعدما أنهى وقته في ظلام رحم امه، وكان عقاب "موظفي السماء" هو الولادة، اما مسألة الموت لن تحين بعد، فهل هذه هي الفرصة التي كان ينتظرها، وهل سيتغير مصيره، اني شخصياً لا اعلم، فحتى الآن لم التقى بـ "عاصم" او على الاقل بـ "غوستاف"، فموظفي السماء يظهرون ولكن اين ولمن ومتى لا نعلم، ولكن بالتأكيد هم من حولنا، يراقبوننا واحد تلو الاخر، فاعتقد دائماً ان كل شخص هو موظف في السماء.

ف غوستاف، "موظفي السماء"، بارعين عندما يتعلق الامر بـ "سينفيل 1" اي بخداع البشر، فالولادة تعني النهاية، بالفعل، فعندما يولد الشخص، أصبح وقته محدود فلا تتأثر بـ "غوستاف 2" "سينفيل"، واجعل الوقت ملك لك، واعطي الاقربين منه، فهو اقل صدقة ستحصلها عند خط النهاية، فعندما تجد من يحبونك، خط النهاية يبتعد اكثر فاكثر، فالיום قد عرفتم سر الحياة من وجهة نظر "عاصم"، الطفل، ففي النهاية "موظفي السماء"، اعطوني الفرصة الحقيقية كي اهزم الموت بالحياة.

(1) سينفيلاً، تعني الخداع، أو الخدعة، وهم، باللغة السويدية.

(2) غوستاف او غستاف: كلمة اصلها غير معروف ولكن شاع انها روسية وتوجد في الالاماني والسويدية ايضاً وتتعدد معانيها، من التتئين الخارق الى موظفي الإله، حتى الفرسان، الى ان تطورت واصبحت اسماً غريباً.